مقاربة سيميائية لتحليل الخبر الصحفي

نزار عبد الغفار رسن

علاء الدين احمد عباس

جامعة بغداد/ كلية الإعلام

الملخص

تحاول هذه الدراسة تقديم مقاربة سيميائية للخبر الصحفي، على وفق القواعد والأسس التي وضعها الباحثون السيميائيون وعلى رأسهم الباحث اللتواني "آلجرداس جوليان كريماس" A.J.Gremas لنظرية تحليل الخطاب السردي، ولتوضيح المقاربة أكثر حاولنا تطبيقها على خبر صحفي منشور، لنستخلص أهم الاساليب والخطوات التي نتبعها من أجل فهم أفضل للخبر الصحفي.

مقدمة

من ابرز الادوات المنهجية التي بدأت تقدم نفسها بديلاً لتحليل المضمون في الحالات التي لا تستطيع هذه الأداة الوفاء بمتطلبات قراءة النص الإعلامي عموما: التحليل السيميائي للنصوص Semiological Analysis، وتندرج هذه الاداة منهجيا ضمن الادوات المستخدمة في تحليل الخطاب، التحليل السيميائي يعتمد على تحليل النظام الرمزي بكافة أنواعه وأشكاله وأدواته، كي يستكشف الدلالة وراءها، إذ لا يتوقف عند مجرد تحليل الانواع والاشكال والادوات في ذاتها، بل يتجاوز ذلك الى محاولة استكشاف المعاني الكامنة وراءها والتي تعبر عنها[1].

جاءت هذه الدراسة لتقدم مقاربة سيميائية لتحليل الخبر الصحفي على وفق مجموعة من الخطوات المحورية كمنهج للوصول الى المعاني الكامنة للنص، قسمت الدراسة على مبحثين، جاء المبحث الاول مدخلا نظريا لبيان مفهوم السرد، وان الأخبار ما هي إلا نصوص سردية ومن ثم يمكن إخضاعها للتحليل السيميائي للكشف عن معانيها، كما قدم مسارا منهجيا لتحليل الأخبار سيميائيا، فيما جاء المبحث الثاني مقاربة تطبيقية لتحليل سيميائي على خبر صحفي منشور في احدى الجرائد العراقية.

Semiotic approach to analysis of the news

Nazr Abedal Gaffar Resn Aladdin Ahmed Abbas

master›s degree /media master›s degree /media

Abstract

This study attempts to provide an approach analysis for the news, depending on the bases and principles which conceptuality semiotic researchers of this field first of them «A. J. Gremas» for the theory of «narrative discourse analysis», to more clarify we tried to apply it on a published press- news, to concludes the most important steps and methods that are necessary to follows gain more understanding of the press- news.

المدخل النظري

ا-مفهوم السرد وتعريفه

جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (سرد) : السَّرْدُ في اللغة: تَقْدِمَةُ شيء إلى شيء تأْتي به متَّسقاً بعضُه في أَثر بعض متتابعاً، وسَرَد الحديث ونحوه يَسْرُدُه سَرْداً إذا تابعه. وفلان يَسْرُد الحديث سرداً إذا كان جَيِّد السياق له، وفي صفة كلامه –صلى الله عليه وسلم–: لم يكن يَسْرُد الحديث سرداً أَي يتابعه ويستعجل فيه، وسَرَد القرآن: تابع قراءَته في حَدْر منه، والسَّرَد: المُتتابع[٢].

السرد هو طريقة الحكي والإخبار، وقد كان منذ وجد الإنسان، وفي كل المجتمعات. ونجده في اللغة المكتوبة وفي اللغة الشفوية، كما نجده في لغة الإشارات والإيماء وفي الرسم والتاريخ، وفي كل ما نقرؤه أو نسمعه، سواء أكان كلاماً عادياً أم فنياً. فهو بذلك عام ومتعدد ومتنوع، ومنه انحدرت الأجناس السردية الأدبية المعروفة قديماً وحديثاً كالأساطير والخرافات والحكايات الشعبية والمقامات والقصص والروايات.. الخ، ولكل إنسان في الحياة طريقة في الحكي، ومن ثم كان الرصيد المتراكم من السرود عبر التاريخ يعد بالملايين، فمنها ما هو مدون ومنها ما نتناقله عبر المشافهة ومنها ما ضاع لعدم تدوينه والمحافظة عليه أو بسبب إهماله.

يعرف السرد بأنه " المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث او احداث او خبر او اخبار سواء اكان ذلك من صميم الحقيقة ام من ابتكار الخيال"[٣]، ويجعل (لطيف زيتوني) السرد مرادفا للقص فيذكر ان "السرد او القصّ هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة،

وهـو فعـل حقيقـي او خيالـي ثمرتـه الخطـاب، ويشـتمل السـرد علـى سـبيل التوسـع مجمـل الظـروف المكانيـة والزمنيـة، الواقعيـة والخياليـة، التـي تحيط به، فالسـرد عمليـة انتاج يمثل فيهـا الـراوي دور المنتـج، والمروي لـه دور المسـتهلك، والخطاب دور السـلعة المنتجة"[٤].

حيـن نتنـاول مفهـوم "السـرد" من وجهة نظـر نقدية، سـنجد أنه يتخذ شـكلاً مختلفا من حيـث التوصيـف، باعتبـار أن المنظور اللغوي يقـوم بوصفه من الخارج، أمـا المنظور النقدي فيصفـه مـن الداخل. والسـرد – طبقًا لمنظـور الأخير– هو المادة المحكيـة بمكوناتها الداخلية مـن الحـدث والشـخوص والزمان والمكان، وهـي مكونات أنتجتهـا اللغة بكل طاقاتهـا الواصفة والمحـاورة والشـارحة والمعلقة. فالسـرد – إذن – ليس مجرد تكنيـك كتابة، بقدر ما هو الكتابة ذاتهـا[٥]. ويميـز "قامـوس السـرديات" عـدة أنـواع من السـرود تختلـف في لفظهـا الأجنبي لكنهـا ترجمـت جميعا تحت مادة السـرد ، فورد فـي القاموس[٦]:

أ. السرد "narrating" :

• سرد أو رواية حدث أو اكثر.

• الخطاب discourse (في مقابل القصة story).

• العلامات الموجودة في السـرد التي تقدم النشـاط السـردي ، واصله ، ووجهته وسـياقه، في مقابـل " المحكي" /" المروي" narrated

ب. السرد "narration":

• خطـاب يقـدم حدثـا او اكثـر، ويتـم التمييز تقليديا بينـه وبين "الوصـف" description و "التعليـق" commentary و كثيـرا مـا يتـم دمجهما فيه.

• انتاج حكاية، سرد مجموعة من المواقف والاحداث.

• الخطاب discourse: عند (ريكاردو) ان السرد narration بالنسبة لـ"المتخيل" fiction مثل الخطاب بالنسـبة للقصة story.

ج. السرد (الحكي) "narrative":

السرد (كمنتج وسيرورة، موضوع وفعل، بنية وبنينة) المتعلق بحدث حقيقي او خيالي او اكثر، يقوم بتوصيله واحد او اثنان او عدد من الرواة لواحد او اثنين او اكثر من المروي لهم.

وفي هذا الصدد يشير (سعيد يقطين) الى ان "هناك نظريات عديدة ومختلفة لتحليل السرد، وطبيعي أن نجد المشتغلين بهذه النظريات، يستعملون دوال مصطلحات معينة، لكن كل اختصاص يحملها بمدلولات تطابق التصور الذي ينطلق منه .. ولا مفر من الذهاب إلى أن الدال السردي (المصطلح) الواحد له مدلولات سردية (اصطلاحية علمية) متعددة بتعدد النظريات والاجتهادات، ويقتضي هذا -إذا ما حصل التسليم بذلك- أن أي مصطلح من المصطلحات السردية لا يمكن أن نضع له مقابله المناسب ما لم نفهم جيدا، ونستوعب جيدا مدلوله داخل الإطار الموظف في نطاقه"(٧).

ويؤكد الباحث ما ذهب اليه، في الدراسات الحديثة ،كلّ من "بارت" و "جاتمان" و"بال"، إذ يرون ان "أي شيء يحكي قصة من أي نوع كان، يكون سردا "(٨)، وبذلك فان تعريف السرد "narrative" هو "اي شيء يحكي او يعرض قصة، أكان نصا ام صورة ام اداء ام خليطا من ذلك، وعليه فان الروايات والأفلام والرسوم الهزلية ..الخ هي سرديات"(٩).

٢. السرد في الأخبار:

استنادا الى تعريف السرد الذي ذهبنا اليه على وفق "بارت" والاخرين فان الاخبار هي نصوص سردية، لكونها منتجا لغويا يهدف الى ايصال معلومة ما، من مرسل الى متلقٍ عبر وسيلة معينة، فالإعلام يعد "صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتوصيلها"(١٠)، ويذهب الكاتب "تود غيلتن" Todd Gitlin الى ان الاخبار "ليست ببساطة مرآة تعكس العالم، انها وسيلة لنقل الافكار والرموز، منتج صناعي يعزز مجموعات من الافكار والايديولوجيات، وتقوم بناء على ذلك بدور الصابورة (ثقل التوازن) الاجتماعية، وان كانت في بعض الاوقات ايضا نذيراً للتغيير الاجتماعي، الاخبار نسيج معرفي، فالعالم بشكل، ووسائل الاعلام تظهره بشكل آخر"(١١)، وفي الوقت الذي تعمل الاخبار على نقل الاحداث والمعلومات الحقيقية الى المتلقي، فأن عملية الصناعة لا تتعلق بالمعلومة ذاتها وانما بطريقة استعمال اللغة في سردها، وحينها تصبح اللغة الاداة التي تستخدم لنقل الايديولوجيا ضمن الاخبار ليست لكونها (اي اللغة) تحمل طابعا ايديولوجيا "وانما الاستعمال الذي تستعمل به اللغة هو الذي يحمل ذلك الطابع"(١٢).

تتنوع الاشكال الاخبارية في الصحف اليومية، ومن الاشكال ما يدعى بـ (القصص الاخبارية) News Stories، تلتزم الصحيفة فيها بذكر الوقائع الحية التي تحدث بالفعل، فهي توسيع للخبر المركب تشتمل على تفاصيل اكبر وتصاغ بشكل سرد قصصي، إلا انه يختلف عن المعنى الادبي للقصة(١٣).

وعلى الرغم من كون اللغة الإعلامية تقريرية إخبارية مباشرة، تصف الأحداث وتقدمها في شكل حقائق بالنسبة للجمهور، فإنّها "لا تخلو من مجاز او بلاغة، اذ نجد فيها الكثير من الأساليب الإيحائية المخبوءة التي تلمح اكثر مما تصرح"[١٤]، من هنا تأتي عملية تحليل النصوص الاخبارية محاولة للوصول الى استكشاف البنى العميقة للنص كما في التحليل السيميائي لاسيما عند "كريماس"، أو معرفة الكيفية التي تبنى بها الخطابات الإعلامية عبر تحليل الخطاب التداولي كما عند "فان دايك"، وفي كلتا الحالتين يكون السرد هو الاساس الذي تنطلق منه عملية التحليل سواء ما يخص سيميائية السرد ام الخطاب السردي.

٣.سيميائية السرد

يعرف" جوزيف كورتاس" السيميائية بانها "البحث عن المعنى ومسار الدلالة في سياق اشمل من سياق التواصل الذي قوامه باث ومتلق"[١٥]، وتهتم السيميائية بمضمون الحكاية، بما يرويه النص وبتشكيلاته العميقة، وبالجوامع المشتركة بين النصوص الحكائية، من دون النظر الى نوعها[١٦]، ويهدف التحليل السيميائي للسرد الوقوف على التجليات السردية[١٧*]، ودلالاتها "ذلك ان السيميائية انطلاقا من سائر الأشكال الخطابية الممكنة – كالقصص المكتوبة والشفوية والأقاصيص ووقائع الحياة اليومية والأفلام– تسعى الى تحديد مجمل القوانين التي تفسر جزئيا هذا العنصر المركزي في حياتنا وهو فعل الحكاية"[١٨].

٤.التحليل السيميائي للأخبار

أ. استخدام السيمياء لتحليل الاخبار ليس بتلك السهولة التي يبدو عليها بالنظر الى الخبر كنص قائم بذاته، ذلك ان السيمياء ،ضمن منهجياتها، لا تعزل القائم بالاتصال –كاتب النص– عن عملية التحليل كما هو عند "البنيويين"، وفي الوقت الذي يقوم بإنتاج النص الادبي شخص واحد فإن الاخبار هي نتاج مؤسسة وليس اشخاصاً، اي ان النص الصحفي يشكل خطابا بالتماهي مع النصوص الاخرى للمؤسسة، فضلا عن أنه يتأثر بمجموعة الخطابات للمصادر الخبرية والفاعلين الاجتماعيين والخطابات السياسية التي يعاد انتاجها عبر الاعلام، وهذا ما يتطلب ايجاد علاقة بين السيمياء التي لا تخرج عن اطار النص (تحليل محايث)، وبين الخطاب الذي يذهب الى العلاقات بين النص وما حوله، لاسيما ما يتعلق بالسياق الزماني والمكاني وهو الامر الذي لا يعد ذا اهمية للتحليل السيميائي الذي يتجاهله. اضافة الى ان المرسل والمستقبل في التحليل السيميائي يتم تحديدهما من داخل النص وليس كما هو في الاعلام، إذ ان معد الرسالة ليس بالضرورة ان يكون هو المرسل كما ان المتلقي ليس هو القارئ المفترض للنص، ولا

يكون المرسل والمتلقي بالضرورة ،هم للنص، ولا يكون المرسل والمتلقي بالضرورة ،هم اشخاص بل يمكن ان يكونا حالتين غير ماديتين يكشف عنهما النص عبر عملية السرد.

ان حصر التحليل بنص الخبر وحده يجعله بمعزل عن كل السياقات المتعلقة بعملية انتاجه –كتابته– سواء تلك المتعلقة بالزمان والمكان ام ارتباطه بخطاب المؤسسة الإعلامية والايديولوجيا التي تتفاعل معها، ومع ذلك فإن التحليل السيميائي عبر استكشاف البنى العميقة للنص الاخباري يمكن ان تكشف لنا عن الايديولوجيا المختفية في ثنايا الخبر بالكشف عن العلاقات الموجودة بين الفاعلين والموضوع الذي يتناولونه.

٥.المسار المنهجي لتحليل الأخبار سيميائيا

المقاربة السيميائية هي منهجية تحليلية نقدية تقوم على التفكيك والتركيب، وتبحث عن المعنى وراء بنية الاختلاف، وتحاول تصيد الدلالة سطحا وعمقا، مرورا بالتمظهرات النصية المباشرة، يقوم النموذج السيميائي على دراسة النص أو الخطاب انطلاقا من المستوى الظاهري أولا، ومقاربته على مستوى السطح ثانيا، وتحليله على مستوى العمق ثالثا، وتعتمد المقاربة السيميائية – تطبيقا وممارسة– على مجموعة من المراحل المنهجية المتكاملة فيما بينها، ولابد للمحلل السيميائي أثناء تطبيق المنهج السيميائي أن يراعي مجموعة من الخطوات المحورية التي يمكن حصرها في الخطوات الآتية[١٩]:

أ. تحديد المقاطع والمتواليات السردية: تتحدد المقاطع السردية بواسطة مجموعة من المعايير السيميائية، كالمعيار الحدثي، والمعيار البصري، والمعيار الفضائي، والمعيار الأسلوبي، والمعيار الدلالي.

ب. تحليل مظهر الخطاب: تدرس مختلف التمظهرات الأسلوبية على مستوى سطح النص، كدراسة العتبات والبنية الفضائية، ودراسة الشخصيات، ودراسة اللغة والأسلوب.

ج. تحليل المكون السردي: يعتمد على دراسة الأفعال والحالات والتحولات اتصالا وانفصالا، والتركيز على البرامج السردية تحفيزا وكفاءة وإنجازا وتقويما.

د. تحليل البنية العاملية: ينبغي التركيز – هنا– على عناصر التواصل العاملي (المرسل والمرسل إليه، والذات والموضوع، والمساعد والمعاكس)، والاهتمام بمختلف العمليات التعاقدية الموجودة بين المرسل والمرسل إليه، واستكشاف محاور البنية العاملية (محور التواصل ومحور الصراع ومحور الرغبة).

هـ. تحليل المسار الغرضي: يرتكز المسار الغرضي أو المسار المتعلق بالأغراض على

إبـراز لمعانـي والأدوار الدلالية والأحداث وفق المسـار السـردي: (قبل الوضعيـة الافتتاحية) – وفي(اضطـراب وتحـول وحل)– وبعـد (وضعية نهائية)، ويمكن تقسـيمه إلى محـاور متداخلة: كالمحـور المعجمـي، والمحـور الدلالـي، والمحور السـيميولوجي، ومحور التشـاكل، وهذا كله مـن أجل الحصـول على صـورة العالم.

و. التحليـل المنطقـي: يعنـى بتحديد البنية الدلالية المنطقيـة العميقة للنص أو الخطاب، عن طريـق التركيز على المربع السـيميائي وعملياتـه وعلاقاته الدلالية والمنطقية.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي (تحليل سيميائي لخبر صحفي)

لغرض اجراء تحليل تطبيقي لاحد الاخبار وقع الاختيار على خبر منشور في جريدة "الجورنال" العراقية، العدد: ٥٧، يوم الثلاثاء ١٦ شباط ٢٠١٦، تحت عنوان "فضيحة ..الروس: إسرائيل تحبـط الهجمـات العراقيـة على داعش بالفلوجـة"، نتبع الخطوات المنهجيـة للتحليل كما يأتي:

١.عتبات النص

ترتبط عتبات النص الصحفي اولا بالوسيلة التي نشرت الخبر وهي هنا جريدة "الجورنال"، وهي جريدة عراقية مستقلة انشأها عدد من الصحفيين وتعد من الصحف التي ظهرت حديثا في العراق.

العتبـة الثانيـة ترتبـط فـي موقع نشـر الخبر، إذ انه جـاء في الصفحة الثانيـة تحت الخبر الرئيـس مباشـرة وفـي الجانب الايسـر، وتم ربطـه بصورة لجنـود عراقيين يشـيرون الى مكان مـا وقربهـم دبابـة عراقية –امريكيـة الصنع– توجه فوهـة مدفعها الى الامام نحـو الجهة التي يشـير اليهـا احـد الجنـود، ويحتل الخبر والصـورة ما يقارب سـتة اعمدة .

فيمـا يشـكل العنـوان العتبـة الثالثة للنص ومـن اهمها، لكونه مفتاحا اساسـيا يسـهم في توضيـح دلالات النـص واستكشـاف معانيـه الظاهـرة والخفيـة، وهو هنا ينقسـم الى قسـمين: الاول فرعـي فـي اعلـى العنوان ويتمثل بكلمـة "فضيحة" وهي هنا تحمل تعبيـرا دلاليا معجميا بمعنـى "أَمـر سَـيِّءٍ يَشْـهَرُ صاحبَـه بمـا يسـوءُ" (٠٢)، فيمـا جـاء القسـم الثاني مـن العنوان كتضميـن نصـي "الروس: اسـرائيل تحبـط الهجمات العراقيـة على داعش بالفلوجـة". ويمكن ان نشـير هنـا الـى ان النـص تضمـن خطابا غير مباشـر على لسـان الـروس، كمـا انه ربط بيـن اربعـة فواعل هم (الروس، إسـرائيل،العراق، داعش،)، فيما حدد المـكان بالفلوجة، والفعل بالهجمـات العراقيـة. ويشـير الفعـل الكلامي الى ان هنـاك هجمات فعلية للجيـش العراقي على مدينـة الفلوجـة تـم احباطها بفعل تدخل اسـرائيلي.

٢. تقطيع النص الخبري

من الامور التي يقتضيها التحليل السيميائي، عملية تقطيع النص الذي تعد عملية اجرائية مهمة لفهم النص وتشكل دلالاته، ومن المعروف ان اغلب الاخبار تعتمد شكل "الهرم المعكوس" في بنائها، اي انها تبدأ بالمعلومة الاهم في الخبر لتتدرج الى المعلومات الاقل قيمة. وعلى الرغم من اختلافه في هذا عن النصوص السردية الاخرى فإنه يحافظ على سياق بناء النص حيث يتضمن مقطعاً استهلالياً (مقدمة)، ثم مقطع وسطي، ثم المقطع النهائي(الخاتمة).

- المقطع الاستهلالي لخبر جريدة "الجورنال" يبدأ بعبارة "كشف الفريق التقني الروسي العامل في العراق عن وجود اجهزة للتجسس اسرائيلية الصنع بالقرب من مدينة الفلوجة العراقية مهمتها ارسال اشارات وصور الى عناصر تنظيم داعش الارهابي عند تقدم القوات العراقية للهجوم".

- اما المقطع الوسطي فتضمن وصف تفصيلي لآلية عمل هذه الاجهزة على لسان المتحدث باسم الفريق الروسي، كما يتضمن استنتاج من محرر الخبر بان الفريق الروسي بهذا الكشف يكون "قد حل لغز علم عناصر تنظيم داعش الارهابي مسبقا بتقدم القوات العراقية والتحضير لصدها"، ويتضمن المقطع الوسطي ايضا "تبرير" وزارة الدفاع الامريكية – البنتاغون– لوجود الاجهزة بانها "اجهزة امريكية تم وضعها لمراقبة تحركات داعش".

- المقطع الختامي يتضمن رد المتحدث باسم الفريق التقني الروسي على التبرير الامريكي بالتأكيد على ان "الاجهزة تراقب القوات العراقية" وليس العكس، فـ"احداثيات الموجات المرسلة لهذه المعلومات الى وسط الفلوجة".

وبما ان التحليل السيميائي يتضمن تفكيك النص واعادة تركيبه يمكن ان نضع الخبر بالترتيب التالي:

أ. القوات العراقية تحاول الهجوم على الفلوجة لتحريرها من تنظيم "داعش" .

ب. عناصر "داعش" كانوا يعلمون بتحركات الجيش العراقي مسبقا مما يؤدي الى فشل الهجمات.

ج. فريق تقني روسي اكتشف وجود اجهزة تجسس اسرائيلية الصنع ترصد تحركات الجيش العراقي وترسل اشارات الى تنظيم "داعش".

د. العثور فعلا على ١٦ جهاز في اماكن مختلف قرب الفلوجة.

هـ. "البنتاغون" يقول ان الاجهزة وضعتها القوات الامريكية لرصد تحركات "داعش".

و. الفريق الروسي يؤكد العكس وان الاجهزة هي للتجسس على القوات العراقية وليس العكس؛ فإشاراتها ترسل الى وسط الفلوجة.

٣.البنية الخطابية للنص

تقوم البنية الخطابية على مكونين اثنين هما: المكون التركيبي، والمكون الدلالي، وتستند عملية بناء الخطاب، في الانتقال من المجرد المحسوس، الى ثلاثة مستويات: مستوى صوغ الممثلين، ومستوى التفضيء، ومستوى التزمين.

أ. بنية الممثلين: يتميز الممثل ببنيته الدلالية بالأساس، بوصفه وحدة معجمية منتمية الى خطاب، وهو قادر على ان يقوم بدور او مجموعة ادوار عبر موقعه, ويعد الممثل على المستوى الخطابي هو بؤرة التحليل لأنه في برنامجه الخطابي يؤثر في انتقاء الافضية والازمنة. ويمكننا ان نؤشر في الخبر موضوع التحليل عدة ممثلين (الفريق الروسي، الجيش العراقي، تنظيم داعش، البنتاغون)، وفي الوقت الذي تأتي (اسرائيل) كفاعل في عبارة العنوان، الا اننا لا نلمس وجودها في نص الخبر الا بالإشارة "اجهزة اسرائيلية الصنع".

ب. مستوى الزمن: لا نجد تحديدا واضحا للأزمنة هنا والتي تتحدد بالمدة المحصورة بين سيطرة تنظيم "داعش" على الفلوجة، وهجمات الجيش العراقي عليها، وهي مدة زمنية تمتد لسنة كاملة. ولكن يمكننا ان نحصرها بالمدة المحصورة بدخول الفريق التقني على خط الحرب ضد "داعش" في العراق حتى الكشف عن وجود الاجهزة والمرتبط بتاريخ نشر الخبر.

ج. مستوى الفضاء(المكان): اما الفضاءات العامة للموضوع فتنحصر بمدينة الفلوجة ومحيطها. ويتميز موضوع الفلوجة ببعد "ثيمي" يتعلق بكونها تعرضت لهجمات عدة منذ عام ٢٠٠٣ مرتين من الامريكان ومرة من الجيش العراقي، هذا الأمر جعلها مجالا لتوليد ثيمات اخرى، فالخطاب الاعلامي السياسي العراقي جعل من الفلوجة "بؤرة الإرهاب"، و"الشر"، فيما يصفها الخطاب المعارض، بأنها "رمز الصمود والمقاومة"، وبذلك اصبح السيطرة على الفلوجة علامة على انهاء سيطرة تنظيم "داعش" على محافظة الأنبار، وتجفيف "منابع" الإرهاب، فيما يشكل استمرار بقائها تحت التنظيم مؤشرا على عجز القوات العراقية على انهاء وجود التنظيم الإرهابي.

٤.الحقل المعجمي

يتضمن الحقل المعجمي المجموع المكون من الكلمات التي تصنفها اللغة من اجل تعيين التمظهرات المختلفة لفكرة او موضوع او تقنية ما. وهنا يستخدم محرر الخبر كلمة "اسرائيل" بمعناها الدلالي الذي يشير الى الكيان المحتل لفلسطين، لذلك يمنح فكرة التعاون بينها وبين تنظيم "اسلامي" صفة الفضيحة، في الوقت الذي تأتي في نص الخبر بكونها (الكيان القائم على ارض فلسطين) فتصبح مجرد مضاف اليه لتعرف اجهزة التجسس بكونها اسرائيلية الصنع، ولا يرد لها بعد ذلك ذكرا، فيكون وجودها في الموضوع متعلق بوجود الاجهزة، من دون الخوض في تفاصيل وجود تلك الاجهزة في منطقة الفلوجة وهل هو مقترنا بوجود اسرائيلي فعلي ام شيء آخر.

استخدم كاتب الخبر هنا "افعال انجازية" للدلالة على اتجاهات الموضوع بمعناها المعجمي، فيستخدم الافعال (كشف، ذكر، قال) للمتحدث الروسي، فيما استخدم الفعل (عثر) بصيغة المبني للمجهول وهذا يجعل الفاعل مختفيا، اذ لم يوضح ان كان الجيش العراقي ام الفريق الروسي هو من عثر على الاجهزة الستة عشرة، إلا ان تبرير وزارة الدفاع الامريكية نسب العثور الى الفريق التقني الروسي، كما استخدم كاتب الخبر الفعل (برر) لوزارة الدفاع الامريكية، واستخدم الفعل (تؤكد) على لسان المتحدث الروسي ايضا في دلالة على المعلومات.

٥. الحقل الدلالي

يرتبط الحقل الدلالي باستخدام الكلمات في نص الخبر، ويرتكز الحقل الدلالي في الخبر رهن التحليل بكلمة "اسرائيل" اذ انه يتكرر مرتين: الاولى في العنوان والثانية في نص الخبر، وعلى الرغم ان العنوان لا ينسجم مع ما ورد في نص الخبر إلا ان كاتب الخبر حاول استخدام البعد الدلالي لكلمة "اسرائيل" في تأثيرها في المتلقي العربي، فجعلها في العنوان كفاعل اساسي، في الوقت ترد داخل النص عبر كون الاجهزة المكتشفة "إسرائيلية الصنع" ان هذه الدلالة تحيل الى مسارات تصويرية تربط "اسرائيل" باستمرار وجود "داعش" داخل مدينة الفلوجة وفشل هجمات الجيش العراقي عليها.

٦. المسار التصويري

المقاطع السردية المذكورة انفا تجعلنا امام برنامج سردي منتظم، يولد مسارات تصويرية باعتبارها علاقات تركيبية جامعة بين هذه الصور، ومن هنا يمكن ان نرسم هذه المسارات على وفق الآتي:

سيطرة "داعش" على الفلوجة ← "اسرائيل" تزود "داعش" بأجهزة تجسس متطورة بمساعدة الجيش الأمريكي ← فريق تقني روسي يعثر على عدد من الأجهزة ← الفريق الروسي يكشف حقيقة عمل الأجهزة.

كذلك يمكن تحديد أشكالية ما ورد في الخبر بالرؤى المتضادة بين الفريق الروسي والبنتاغون الامريكي، والتي تتمثل على وفق الشكل الآتي:

أجهزة الكترونية

الفريق التقني الروسي	البنتاغون الامريكي
اسرائيلية الصنع	لم يصرح
لصالح داعش	ضد داعش
للتجسس (لهم)	للمراقبة (لنا)

٧- المكون السردي السطحي

يمكن الوصول الى البنية السطحية للخبر بتحديد الفاعلين (فا) والموضوع (م)، وفي الخبر مجال التحليل يمكن ان نحدد الموضوع بأجهزة التجسس الاسرائيلية التي تملكها "داعش" والتي حصل عليها الجيش العراقي بمساعدة من الفريق التقني الروسي.

فاذا كان فا١ هو الجيش العراقي وفا٢ هو "داعش" يمكن تحديد علاقتهما بالموضوع (م) وهو "اجهزة التجسس" على وفق الاتي :

فا١ U م (فا١ الجيش العراقي) في حالة انفصال عن م (اجهزة التجسس)

فا٢ ^ م (فا٢ داعش) في حالة اتصال مع م

ويمكن تمثيل العلاقة بالمعادلة : فا١u م _ فا٢^م

فالجيش العراقي في حالة انفصال عن اجهزة التجسس التي يكون تنظيم "داعش" في حالة اتصال معها كونه من يمتلكها فعلا.

يسمي "كريماس" تتابع الحالات والتحولات (البرنامج السردي)، ويرتبط بالتحول في العلاقات من انفصال الى اتصال، وهذا التحول –اي القيام بالبرنامج السردي– يتطلب فاعلا اجرائيا، وفي النص المختار فان الفاعل الاجرائي هو "الفريق التقني الروسي"، وهو فاعل فعل منفصل عن الموضوع ويمكن التعبير عن الحالة بالمعادلة :

فا٣ ≠ فا١ اي ان الفاعل الاجرائي هنا هو منفصل عن فاعل الذات (لا ينتمي)

ف فا٣ ← (فاu١ م _ فا٢^م) (فا١^م_فاu٢ م)

فالفعل (ف) هنا هو الحصول على اجهزة التجسس بمساعدة (فا٣) الفريق الروسي.

النموذج العاملي بوصفه اجراءً يقوم عبر سردية من اربع مواقع

ان هذا التحول يتطلب تحقيق "انجازا" من قبل الفاعل الاجرائي الذي يفترض ان يكون "محفزا" من قبل عامل اخر (مرسل) يقنعه فيقتنع بالإنجاز، ويطلق على هذه العملية (التحفيز). ان تحقيق الفاعل المنفذ للتحول يفترض بأن هذا الاخير قادر على تحقيق الاداء او اكثر من ذلك هو كفؤ[١٢]. وفي نصنا فان الفريق الروسي يمتلك "القدرة" على معرفة عمل اجهزة التجسس والكشف عنها وتحديد مكانها، فيما يتحقق "الجزاء" بالوصول الى الاستنتاج الذي وضعه المحرر وهو ان اجهزة التجسس هي السبب وراء فشل هجمات الجيش العراقي لتحرير الفلوجة، نتيجة للمعلومات التي تتيحها –الاجهزة– بمساعدة الجيش الامريكي واسرائيل.

لتوضيح ذلك فإننا نحاول ادراج العلاقات الموجودة في الخبر على وفق مخطط "كريماس" للنموذج العاملي بوصفه نسقا:

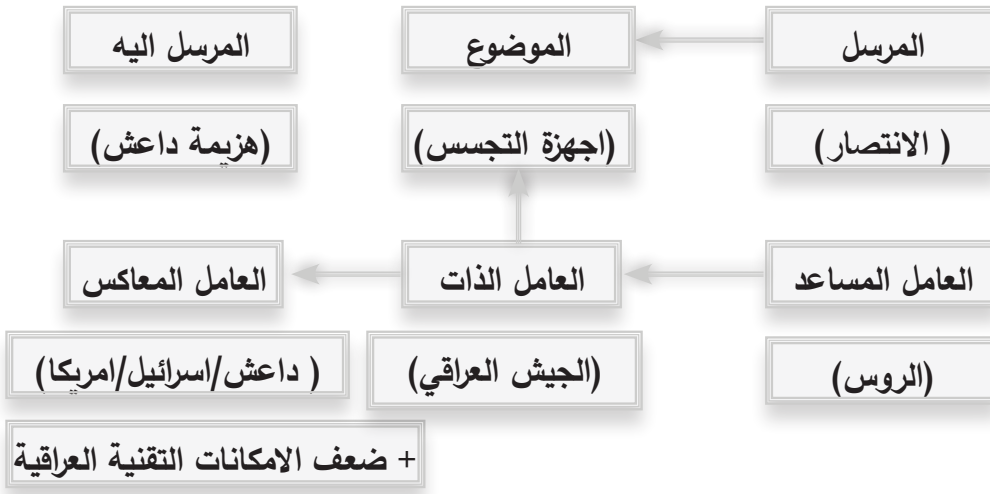

وبالنظر الى هذا النموذج يمكن ان نحدد الاتي:

• المرسل/ المرسل اليه (محور الابلاغ)، يمثل المرسل "الانتصار" الذي يعمل على اقناع العامل الذات "الجيش العراقي"، في تحقيق المرسل اليه "هزيمة داعش". فتحقيق الانتصار هو المحرك الاساس للجيش العراقي وهذا لا يمكن ان يتحقق الا بكشف اجهزة تجسس "داعش" لضمان سرية تحركات الجيش.

• الذات/الموضوع (محور الرغبة)، فالذات "الجيش العراقي" يرغب في معرفة فشل الهجومات وهو الموضوع "اجهزة التجسس".

• المساعد/ المعاكس (محور الصراع)، هنا تتعدد العوامل المعارضة التي تمتلك قدرة كبيرة ما يمكنها من عرقلة (الذات) من تحقيق رغبتها بتحقيق الانتصار وتحرير الفلوجة، التي تكون بمساندة "الفريق الروسي"، فظهرت في نص الخبر (داعش، اسرائيل، امريكا) فضلا عن الاهم وهو ضعف الامكانات التقنية العراقية، فالجانب الروسي هو من كشف عن حقيقة عمل اجهزة التجسس التي صنعتها اسرائيل ويستعملها "داعش" فيما اخفى الجانب الامريكي حقيقتها.

٨- البنية العميقة

يعد مربع "كريماس" من اهم الطرق في التحليل السيميائي، لدوره في كشف خبايا ما يدور في جوهر النص من علاقات، يعتمد الوصول الى البنية العميقة للنص على الكشف عن التناقض والتضاد الموجود في عبارات النص نفسه، وفي النص محور التحليل نرى ان اولى حالات التضاد تتعلق بالفعل فيبدأ الخبر بالفعل (كشف) للدلالة على عملية الكشف عن معلومة مخفية عن الجمهور والمتعلقة بأجهزة التجسس، ويمكن تمثيلها بالشكل الآتي:

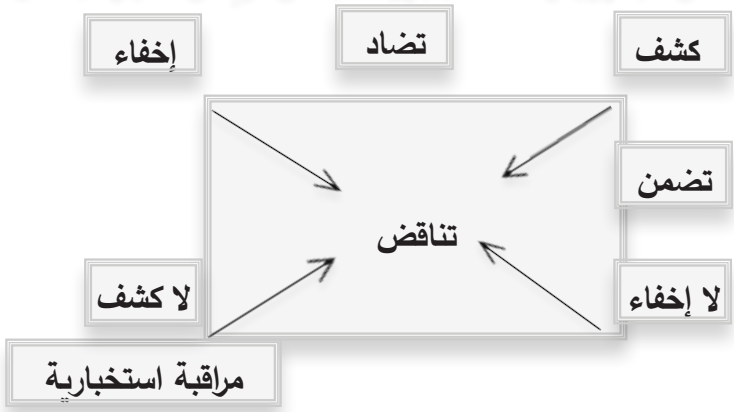

حركة الدلالة في النص جاءت كالآتي: الجانب الامريكي في زمن استرجاعي خارجي، أي في زمن ما قبل الحكاية المسرودة في النص قاموا بـ "اخفاء" حقيقة عمل اجهزة وضعوها في محيط مدينة الفلوجة لمراقبة تحركات داعش، فيما تمكن الفريق التقني الروسي في زمنه ضمن الحكاية من العثور على هذه الاجهزة لكنه "كشف" حقيقة عملها في انها تقوم بمساعدة داعش للتجسس على قوات الجيش العراقي، الـ "لا كشف" جاء مع تصريح البنتاغون الامريكي بانهم من وضع الاجهزة ولكنهم اخفوا حقيقة عملها (ربما لأنها عملية مراقبة استخبارية)، فيما ظهر "اللا اخفاء" في رد الفريق التقني الروسي بالاستناد الى تحليل عمل الاجهزة في انها تعمل لصالح داعش وليس العكس، ولكن السؤال هل أظهر كل الحقائق أم بعضها؟، هنا تتجلى علاقة التناقض التدريجي بين الإخفاء واللا إخفاء.

٩- التركيب والخاتمة:

أ. جاء العنوان جذابا مغريا لقراءة القصة، لاسيما مع تعدد الاسطر ليؤدي كل سطر وحدة لغوية مستقلة ليحيط القارئ بجوهر القصة، فيما استعمل الفعل المضارع لقوة التأكيد والتوجيه، كما صاحب النص صورة صحفية لتهيمن على صدقية الخبر، إلا ان نص الخبر كان بعيدا عن دلالة العنوان ولا يعكس موضوعيته، فـ "اسرائيل" كفاعل للمؤامرة ضد العراق كما توحي عبارة العنوان، هي مقحمة لا نلمس وجودها في نص الخبر الا بالإشارة "اجهزة اسرائيلية الصنع"، لذلك تكون وظيفة العنوان هنا هي اغرائية انفعالية تكمن في جذب القارئ لا وصفية، كذلك مؤدلجة لإرباك المتلقي.

ب. هناك صراع محموم بين الأمريكان والروس في التنافس لكسب ثقة الجيش العراقي بانه الاصلح ومن ثم تسليحه وتدريبه، ظهر واضحا في السجال بين الفريقين بشأن عمل الاجهزة، لصالح ام ضد القوات العراقية، جاء هذا بعد قيادة روسيا لبضع دول كتحالف ند للتحالف الدولي الذي تقوده امريكا في الحرب ضد "داعش"، فالسياسة الروسية تروج الى ان التنظيمات الاسلامية المتطرفة ومنها "داعش" هي صنيعة امريكية، لاسيما وان امريكا ساعدت في نشوء تنظيم "القاعدة" وتسليحه ضد الاتحاد السوفيتي ايام احتلاله لأفغانستان.

ج. استغلال الفريق التقني الروسي للانفعال العاطفي عند العراقي لإثارة حفيظته وكسبه الى جانبها ضد الامريكان، في ان الاجهزة هي اسرائيلية الصنع، وما تمثله كلمة "اسرائيل" من دلالة في وجدان العراقي العربي والمسلم.

د.الموقف السلبي لقيادة القوات العراقية، وانها عاجزة وخاضعة لسيطرة القوى الاجنبية التي

تسييرها سواء بكشف المعلومات ام بالإخفاء كما تشاء، لا حرصا على العراق وشعبه، بل طمعا في عقود التسليح والتدريب.

هـ. عدم وجود خبراء ومتخصصين وفنيين اكفاء في الجيش العراقي، وهو عاجز عن تحليل وتفكيك شفرات عمل جهاز الكتروني.

و. خطورة تنظيم "داعش" الارهابي وارتباطه بلا شك بمنظومات مشبوهة واستخبارات دولية، للتوصل الى آخر المكتشفات التقنية في سوق السلاح العالمي.

ز. خصوصية الفلوجة كمنطقة، وما يمثله تحريرها من قبضة "داعش" الارهابي سواء للقوات العراقية ام الأمريكية، تزامن مع اكتشاف أجهزة تجسس كتبرير للفشل سابقا وربما لاحقا –سواء اكانت هذه الاجهزة للتنظيم ام للقوات الامريكية–، مع ان الخبر لا يشير الى كشف أي جهاز في مناطق اخرى.

فضيحة..

الروس: إسرائيل تحبط الهجمات العراقية على داعش بالفلوجة

بغداد - خاص

كشف الفريق التقني الروسي العامل في العراق عن وجود اجهزة للتجسس اسرائيلية الصنع بالقرب من مدينة الفلوجة العراقية مهمتها ارسال اشارات وصور الى عناصر تنظيم داعش الارهابي عند تقدم القوات العراقية للهجوم.

وذكر المتحدث باسم الفريق في تصريح لـ(الجورنال) ان الاجهزة تعمل على الطاقة الشمسية وتحتوي على مصدر للطاقة يستطيع تزويد الجهاز بالطاقة لمدة 7 ايام في حالة عدم توفر الضوء وترسل الاجهزة صورا وتقوم بتحديد مكان تواجد القوات المهاجمة عن طريق اجهزة الـ GPS وعثر على اكثر من 16 جهازا في اماكن مختلفة قرب الفلوجة. وبهذا يكون الفريق قد حل لغز علم عناصر تنظيم داعش الارهابي مسبقا بتقدم القوات العراقية والتحضير لصدها. من جانبها برر وزارة الدفاع الامريكية لبنتاغون وجودها بالقول ان هذه الاجهزة التي تم العثور عليها من قبل الفريق التقني الروسي في العراق هي اجهزة امريكيه تم وضعها لمراقبة تحركات عناصر تنظيم داعش. الا ان المتحدث بالفريق التقني قال ان المعلومات التي تم استخراجها تؤكد ان الاجهزة تراقب القوات العسكرية العراقية وليس العكس واحداثيات الموجات المرسلة لهذه المعلومات تقع في وسط الفلوجة.

الهوامش والمصادر

(setondnE)

1 . محمود خليل ومحمد منصور هيبة: انتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠٢، ص٢٢٣.

2 . ابن منظور: لسان العرب، موقع المحجة البيضاء على شبكة الانترنت على الرابط: /http://alhibr1.com.

3 . مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، ، ص١٩٨

4 . لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون ودار النهار، لبنان ، ٢٠٠٢، ص١٠٥.

5 . عبد العزيز موافي: الخطاب ووجهة النظر مفهومان أساسيان في نظرية السرد، موقع مؤتمر ادباء مصر على الانترنت وعلى الرابط: http://odabaamasr.blogspot.com/2008/12/blog-post_1947.html.

6 . جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد امام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة،٢٠٠٣، ص١٢١.

7 . سعيد يقطين: السرد نظريات وموضوعها (في المصطلح السردي)، مجلة علامات، العدد ٦، ١٩٩٦.

8 . يان مانفريد: علم السرد، تر: اماني ابو رحمة، دار نينوى، دمشق،٢٠١١، ص ٥١.

9 . المصدر نفسه.

10 . بشير ابرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الادبي، عالم الكتب الحديث، اربد، ٢٠١٠، ص٥٠.

11 . تود غيلتن: وسائل الاعلام بلا حدود، نقلا عن: ارثر آسابيرغر: وسائل الاعلام والمجتمع، تر: صالح خليل ابو اصبع، عالم المعرفة، الكويت، مارس ٢٠١٢ ، ص١٠٢.

12 . بشير ابرير: مصدر سابق، ص٥٧.

13 . محمد سلمان الحتو: مناهج كتابة الاخبار الإعلامية وتحريرها، عمان، دار اسامة، ٢٠١٢، ص٩٢.

14 . المصدر نفسه، ص٦٧.

15 . محمد القاضي واخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ٢٠١٠، ص٢٦٨.

16 . نبيل ايوب: النقد النصي وتحليل الخطاب (٢)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠١١، ص٣٢.

17 . السردية عند كريماس هي : ظاهرة تتابع الحالات والتحولات الماثلة في الخطاب والمسؤولة عن انتاج المعنى.(راجع محمد القاضي، ص٢٥٤).

18 . محمد القاضي: مصدر سابق، ص٢٦٨.

19 . جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ٢٠١٥، ص ٩٣.

20 . ابن منظور: لسان العرب، موقع المحجة البيضاء على شبكة الانترنت على الرابط: /http://alhibr1.com

21. فريق انتروفرن، التحليل السيميائي للنصوص، تر: حبيبة جرير، دار نينوى، دمشق،٢٠١٢، ص٤٥.